مشكلات تعدد المصطلحات اللسانية وتباينها

أ. إيمان بوشوشة و أ.د. صالح غريبي/جامعة العربي تبسي ،تبسة

الملخص:

تنمية اللغة العربيّة وتطويرها هي الآن أهّم مشكلة لغويّة، ولا تنمية ولا تطوير إلا بوضع المفردات الّتي تتطلبها الحياة اليوميّة المتقلبة من لسان النشأة إلى لسان التقبّل، وتتطلب عمليّة النّقل مهارات لسانية ومعرفية تساعد المترجم على ضبط مفهوم المصطلح حسب سياقات استعماله. وتعدّدت الجهود المبذولة في هذا المجال فردية كانت أو على شكل مؤسسات علمية لغويّة، الغرض منها وضع المصطلحات وتوحيدها، على رأسها المجامع اللّغوية. وأهم طرق نقل المصطلحات هي الترجمة.

مشكلات تعدد المصطلحات اللسانية وتباينها.

بداية تجدر الإشارة إلى أن مشكلات تعدد المصطلحات اللسانية لا يقتصر على لغة دون أخرى، ففي كل لغة تشهد ترجمةَ المصطلح الأجنبي، تظهر مشكلة تعدد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد، وهذا ما يجعل مستعملي المصطلحات في حيرة من أمرهم، فلا يعرفون بأي مصطلح يأخذون، ولعل هذه المشكلة هي السبب في اختيار المصطلح الأجنبي، فيكتب له الانتشار والاستعمال، وكل هذا ينشأ بسبب غياب المصادر الموحدة أو نظرا لقلتها أو لصعوبة توافرها، فيلجأ كل مترجم إلى وضع مصطلحات من عنده بصورة عشوائية، غير مدرك بما فعله الآخرون، فينشأ عن ذلك التعدد والتباين عند المصطلحيين[1] .

إن الدرس اللساني الحديث ورغم الأشواط التي قطعها مازال يعاني مشكلة "تعدد المصطلحات، فإذا كانت مصطلحات العلوم تعاني مشكلة التعريب، فإن المصطلحات الألسنية تعاني مشكلة التعدد، وإذا كان العلميون يشتكون من استخدام لغة عربية لا ترقى في تعبيراتها المتخصصة إلى مستوى المصطلح[2]، فإن اللسانيين يشتكون من فوضى المصطلح وتباين الترجمات.

فالمتفحص لواقع المصطلحات اللسانية العربية يجدها تتسم بطابعها العشوائي في الوضع، والترجمة، والتعريب، وغير ذلك، حيث قادت هذه العشوائية إلى الكثير من النتائج السلبية، على هذا الميدان، في مقدمتها الاضطراب في وضع المصطلح، والفوضى في تطبيقه، وعدم تناسق المقابلات للمفردات الأجنبية، أي عدم التحكم في توحيد المصطلحات.

ويقصد **بتوحيد المصطلح** اتفاق أو تواضع على استعمال مصطلح بعينه دون غيره للدلالة على مفهوم معين، في مجال علمي محدد، داخل لغة واحدة، ويثار الإشكال إذا سمي مفهوم معين بأكثر من مصطلح واحد، أو حينما تتعدد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد، في مجال علمي واحد، داخل لغة واحدة، وهذه الحالة تكون في الغالب الأعم عند اللجوء إلى ترجمة المصطلح الأجنبي.

وأفضل مثال على تعدد المصطلحات اللسانية، ندعم به هذا الرأي هو عنوان هذا العلم **"اللسانيات" Linguistique**، الذي ترجم بعدة مصطلحات عربية منها: علم اللغة، وعلم اللسان، واللغويات، والألسنية، وعلم اللغة العام...، فكل هذه التسميات سيقت لمقابلة مصطلح أجنبي واحد هو (**Linguistique**)، لكن هل كانت هذه التسميات كلها ضرورية لعلم واحد؟

ومع أن مصطلحي اللسانيات وعلم اللغة، قد تصدرا الدراسات اللسانية في المشرق والمغرب، إلا أن بعض الدارسين يجادل في صحة استعمالهما، ويفضل عليهما مصطلح الألسنية، وهكذا كان الاختلاف حول تسمية هذا العلم بصرف الباحثين عن مضمونه إلى الانشغال بعنوانه.

ولم يقتصر هذا الخلاف على عنوان هذا العلم فحسب، بل تعداه إلى المنظومة المصطلحية التي تكون نظامه المفاهيمي، ونذكر بعض هذه المصطلحات على سبيل التمثيل لا الحصر، والتي تعاني ازدواجية أو تعددا، مثل: "مصطلح (Phonéme): الذي يترجم إلى: فونيم- صوتم- صوتيم – صوت، صويت، وحدة صوتية..."

حيث نلاحظ العديد من المقابلات العربية لمصطلح أجنبي واحد.

وأيضا مصطلح: (Morphème) الذي ترجم إلى : مورفيم –صيغم–صرفم– وحدة صرفيه...الخ.

ومصطلح (Bilabial) الذي ترجم إلى: شفتاني– شفوي – من بين الشفتين – شفوي ثنائي – شفوي مزدوج ...

ومصطلح (Lexeme) الذي يترجم إلى : وحدة معجمية –لكسيم مفردة – مفردة مجردة – معجمية –مأصل ...[3].

فهناك تعدد في المقابلات العربية، فكل مصطلح من بين المصطلحات المذكورة مقابلات عدة، وهذا راجع إلى فوضى الترجمة، قبل يعود إلى فوضى الاصطلاح.

فمثلا اختار "**أحمد مختار عمر**" من بين المقابلات السابقة مصطلحات: فونيم– مورفيم –شفتايين–مأصل، أما الدكتور "**سمير ستيتية**" فقد اختار: مصطلح (Phonème) المقابل صوتون، واعتبره أدق تعريب لهذا المصطلح.

وقد تعدى الاختلاف في صوغ المصطلح بين المترجمين إلى حد التعدد في ترجمة المصطلح الواحد عند المترجم نفسه، فقد استخدم **إبراهيم أنيس** مصطلح (Consonant): الساكن في كتابه "**الأصوات اللغوية**"، ومصطلح "حرف" في كتابة "**أسرار اللغة**"، والمصطلح (Vawel)، "صوت اللين" في كتابه الأول و"حركة" في الثاني...

أما **عبد الواحد وافي** فقد استخدم المصطلح الأول:"(Consonant) عدة مقابلات هي: الحروف الساكنة، الساكن، الأصوات الساكنة. والمصطلح الثاني (Vawel) استخدم المقابلات: حرف المد، أصوات المد، أصوات اللغة، أصوات اللين، حروف اللين ...[4].

وهذا التعدد المصطلحي قد مس أيضا كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لـ: (F. Dussousur) هذا الكتاب الذي تعتبر مصطلحاته دعائم الدراسة اللسانية المعاصرة، ونقطة انطلاق معظم المدارس والاتجاهات والمصطلحات اللسانية، والذي تمت ترجمته إلى العربية خمس مرات، وتحمل كل ترجمة عنوانا يختلف عن باقي الترجمات، فكيف لنا أن نطمح في توحيد مصطلحاته التي يفوق عددها الألف مصطلح، ونحن لازلنا إلى حد الآن لم نتفق على تسمية واحدة لهذا العلم ؟!...

ويعد هذا الكتاب بترجماته المختلفة ونذكر منها: ترجمة يوسف غازي ومجيد نضر"،وترجمه صالح القرمادي ومجيد عجينة ومحمد الشاوش... وغيرهم، نقطة انطلاق لمعظم المؤلفين في اللسانيات، ومصدر مؤلفاتهم، كما هو حال: "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانية" **لعبد الرحمن حاج صالح**– و"قاموس اللسانيات" **لعبد السلام المسدي**– و"الألسنية في علم لغة الحديث" **لميشال زكوبا**– و"اللسانيات العامة الميسرة" **لسليم بابا عمر وباني عميري** ...[5]

سنعرض الآن بعض المصطلحات من كتاب دي سوسير وكيفية تباين الترجمات بين مختلف المترجمين المذكورين سابقا[6].

المصطلح	ترجمته	المصطلح	ترجمته
Langue	لغة (غازي)	**Langage**	لسان (غازي)
	لغة (القرمادي)		كلام (القرمادي)
	لسان (المسدي)		لغة(المسدي)
	لغة (زكريا)		لغة (بابا عمر)
	لسان (بابا عمر)		لغة أو لسان (الحاج صالح)
	لغة أو هي لسان عند سوسير أو الوضع في مقابل الاستعمال عند العرب		أما ميشال زكريا فلم يرد عنده هذا المصدر

المصطلح	ترجمته	المصطلح	ترجمته
Arbitraire	اعتباطية (غازي)	**Parole**	كلام (غازي)
	اعتباطية (القرمادي)		لفظ (القرمادي)
	اعتباطية (المسدي)		كلام (المسدي)
	اعتباطية (زكريا)		كلام (زكريا)
	لم يرد على هذا المصطلح (بابا عمر)		كلام (الحاج صالح)
	اعتباطية (الحاج صالح)		كلام (بابا عمر)

إن اختلاف وتباين هؤلاء في ترجمة مصطلحات دي سوسير، يمثل صورة واضحة عن اختلاف المترجمين في فهم النصوص الأصلية ومفاهيم مصطلحاتها الغربية، ويكشف عن عمق الاضطراب في عملية الترجمة.

فإذا كان الاختلاف والتباين في إطار الترجمة لعدد من المصطلحات التي تعتبر العمود الفقري للسانيات، والتي انبنت عليها جل المدارس والاتجاهات الحديثة، فكيف سيكون حال المصطلحات الأخرى المتفرعة عنها.

إن مسألة توحيد المصطلحات أمر لا بد منه، نظرا لأهميته، ولكن ذلك ليس بالأمر السهل، وقد تأخذ وقتا طويلا، وقد بدأ ذلك بظهور العديد من محاولات التوحيد، من طرف المجامع اللغوية المختلفة عبر الوطن العربي، والتي كان لكل منها طريقتها الخاصة في وضع المصطلح الوافد من الحضارات الغربية والتعامل معه، مما أدى إلى صعوبة التنسيق بينها.

وقد عزا **"سمير ستيتية"** هذه المصطلحات اللسانية المعربة وعدم دقتها أو صحتها، إلى أن بعض النشاطات التعريبية للمصطلح اللساني غير مبنية على قواعد علم المصطلح فردية كانت أم جماعية، وإن كثيرا من النشاطات التعريبية غير مبنية على

النظر العميق لطبيعة المفهوم الذي يعبر عن المصطلح، فكثيرا ما يختار اللفظ العربي ليناسب المعنى الحرفي للكلمة التي جعلت مصطلحا.

يرى _كذلك_ أن عدم التعمق في النظر إلى مضمون المصطلح اللساني، يؤدي إلى وجود تعريب غير مقابل، على الرغم من أن اللغة العربية لغة توليد واشتقاق، إلا أن العرب لازالوا يحتمون بالمصطلحات الدخيلة، ولا يستطيعون التحكم في كيفية التعامل معها، نظرا لعدم توحيد جهودهم في مجال المصطلح.

أسباب تعدد المصطلحات وتباينها وبعض الحلول المقترحة:

إن تعدد المصطلحات اللسانية وتباينها يعود إلى عدة أسباب نذكر منها مايلي:

- تعدد المؤسسات التي تضطلع بوضع المصطلحات العربية كالمجامع اللغوية والعلمية والجامعات ولجان الترجمة والتعريب.
- اختلاف في منهجيات وضع المصطلحات، أي وسائل توليد المصطلحات.
- اختلاف ترجمة المصطلحات باختلاف لغة المصدر كالإنجليزية والفرنسية.
- ازدواجية المصطلح في لغة المصدر، فتنقل إلى العربية عندما يترجم مصطلحان مترادفان.
- غياب وسائل النشر المصطلحي الفعالة.
- غياب التنسيق العربي الفعال في مجال المصطلحات.
- غياب الالتزام الصارم والدقيق من قبل المؤلفين والمترجمين[7].

ربما كانت هذه أهم أسباب التعدد المصطلحي، فمادامت الأسباب معلومة، فلا مانع من الأخذ بالحلول الشافية لتلاقي هذه الأسباب وتحقيق التوحيد المعياري للمصطلحات*.

ومن بين المجهودات المبذولة في هذا الصدد إنشاء **مكتب تنسيق التعريب** بالرباط، والذي أسندت له مهمة توحيد المصطلحات، قد ضم هذا المكتب ثلة من العلماء اللسانيين المصطلحيين، ومختصين من علوم مختلفة... غير أن تباطؤ إصدار المصطلحات الموحدة ساعد في انتشار المصطلحات المترادفة التي شقت طريقها إلى ألسنة المختصين والباحثين وعامة الجماهير العربية، وقد سعى المكتب إلى تصويبه أو إيجاد المقابل الأفضل للمصطلح الأجنبي لكن بعد فوات الأوان، فالحاصل أن المصطلحات العلمية مادام لم يكتب لها الاستعمال في التعليم العالي وفي وسائل الإعلام ... فإن هذه المصطلحات ستبقى حبيسة المجامع اللغوية العربية، والمعاجم المختصة، وبالتالي يستحيل علينا أن نساير المصطلحات العلمية التي تولد كل يوم[8].

فالتغني بتوحيد المصطلحات العلمية العربية لا يجدي نفعا ما لم توضع هذه المصطلحات في حيز الاستعمال، وثمة معاجم علمية مختصة تضم بين دفتيها مصطلحات علمية موحدة تنتظر من يخرجها إلى الوجود.

وقد اتخذت لتوحيد المصطلحات مجموعة من الإجراءات «فعملية توحيد المصطلحات لا تتم بطريقة عشوائية، كأن يختار مصطلح ما من مجموعة من المصطلحات المتعددة، بل يقتضي إخضاعها لقياسات معينة، ومن ثم يفضل استعمال المصطلح المناسب الشائع.

ويبين **"رشاد الحمزاوي"** مبادئ التوحيد فيما يلي:

- إطراء أو شيوع المصطلح في عدة مصادر ومراجع.

- يسر التداول، أي أن ينطق بأقل حروف ممكنة.
- الملاءمة، أي يقتصر المصطلح على ميدان واحد[9].

إن المتفق عليه من طرف المصطلحيين والمترجمين أن نشر المصطلحات العلمية توحيدها واستعمالها تعزى إلى ما يلي:

- المجامع اللغوية مثل: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجمع العلمي بدمشق، مجمع اللغة العربية الأردني، مكتب تنسيق التعريب بالرباط.
- المعاجم الموحدة للمصطلحات التي يشرف على صناعتها مكتب تنسيق التعريب بالرباط مثل: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء، المعجم الموحد لمصطلحات الأعلام...
- البنوك الآلية للمصطلحات مثل: بنك مغربي "Lexon" بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات، بنك مجمع اللغة العربية للمصطلحات التابعة للمجمع الأردني، وقاعة المعلومات المصطلحية بمكتب تنسيق التعريب بالرباط.

بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي تعد رائدا في مجال نشر المصطلحات العلمية وتوحيدها، لأنها تمثل الجسر الذي يربط بين المصطلحيين وعامة الجماهير العربية، ولن يتم هذا إلا إذا أحسنا استعمالها، من خلال الاستجابة الفورية لكل ما تحتاجه وسائل الإعلام من مصطلحات جديدة في كل المجالات، وتوظيفها في كل البرامج الإعلامية[10].

وهذا إما يجعل رجل الشارع يتلفظ المصطلح العلمي بلغته العربية، فيذاع وينشر المصطلح العربي بدلا من المصطلحات الأجنبية.

وخلاصة القول إن العرب على غرار باقي الشعوب اهتموا بدراسة المصطلح والعلم الذي يعنى بدراسته – علم المصطلح – وخصوه بعناية فائقة منذ نشأته لما له من أهمية بالغة في إثراء اللغة العربية وتنميتها ونقل علومها ومعارفها، إلا أن ارتباطهم بنقل المصطلح الأجنبي قد أوقعهم في فوضى مصطلحية ناتجة عن عوامل عدة قد نعود إليها في حينها.

وقد تعددت طرائق وضع المصطلحات اللسانية في اللغة العربية وتباينت بين ترجمة وتعريب ومجاز ونحت واقتراض.

وذلك لأن المصطلحات اللسانية في معظمها وافدة إلينا من الحضارة الغربية، وقد احتضنتها اللغة العربية إما بترجمتها أو تعريبها أو افتراضها وهذا ما أدى إلى خلق تعدد في المصطلحات المقابلة لها في اللغة العربية.ئ

وقد أصبحت اللغة العربية تعاني مشكلة المصطلح اللساني كغيره من المصطلحات، رغم ما بذل ويبذل من جهود عربية من أجل توحيد المصطلح اللساني أي مقابلة كل مفهوم بمصطلح واحد ووحيد.

هوامش البحث:

1/ ينظر: علي القاسمي علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص 144.

2/ ينظر: أحد مختار عمر، مجلة الألسنية، عالم الفكر للطباعة والنشر، الكويت، د/ط، ص 05.

3/ المرجع نفسه، ص 11.

4/ ينظر: المرجع نفسه، ص 12-13.

5/ ينظر: مجموعة من المؤلفين، اللسانيات وآفاق الدراسة اللغوية، مطبوعات جامعة، حلب سوريا، د/ط، ص 29-30.

6/ فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،(د.ط)، الجزائر ،1986،ص 195.

7/ علي توفيق الحمد، بحوث حول المصطلح، قراءة في شروطه وتوحيده، مجلة جامعة اليرموك للبحوث، العدد الأول، قسم اللّغة العربيّة ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، المجلد الثاني، 2005، ص45.

*) يقصد بالتوحيد المعياري للمصطلحات: توحيد المصطلحات المترادفة التي تعبر عن مفهوم واحد، واختيار واحد منها ليكون المصطلح المعتمد على أن يجرى هذا الاختبار طبقا لمعايير متفق عليها مسبقا.

8/ علي توفيق حمد، مرجع سابق، ص.44

9/ ينظر: أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 81، الجزء الرابع، ص.14

10/ المرجع نفسه، ص15.